

جماليات الجسد وتمثالاته في الفكر الفلسفي الإسلامي

The aesthetics of the body and its representations in Islamic
philosophical thought

بن سهلة يمينة*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2019/06/06 تاريخ القبول: 2020/02/06 تاريخ النشر: 2020/12/23

ملخص:

إن علاقة الإنسان المعاصر أو التكنولوجي بجسده يمكن التعبير عنها من خلال المظاهر الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية الحديثة التي لا يمكن فهمها إلا بالفهم التاريخي لوعي الإنسان بجسده، مما أدى إلى تغير للبنى التقليدية في المجتمع والأفكار، لكنها لم تحدث ذلك في البلدان العربية وهو ما يعكس احتقار الإنسان لجسده والاستهانة به والرغبة في تبديده بدلاً من صيانتها وتعزيزه. لكن الإنسان المعاصر قد أعاد النظر في علاقته بجسده على نحو أكثر تعقيداً باكتشافه لجماليات جسده وفق معطيات التكنولوجيا الحديثة، خاصة من خلال الخطابات الإعلامية والقنوات الفضائية خاصة العربية منها.

كلمات مفتاحية: الجسد؛ التمثالات؛ الفكر الفلسفي؛ الإسلام.

Abstract:

Contemporary or technological man's relationship with his body can be expressed through modern social, cultural and technological manifestations that can only be understood with a historical understanding of man's awareness of his body, which led to a change in traditional structures in society and ideas, but it did not happen in Arab countries, which reflects the contempt for man His body is underestimated and the desire to dispel it rather than maintain and enhance it.

* بن سهلة يمينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران (الجزائر)

bensahla_a@yahoo.fr

However, contemporary man has reconsidered his relationship with his body in a more complex manner by discovering the aesthetics of his body according to the data of modern technology, especially through media discourses and satellite channels, especially Arab ones.

Keywords: the body; representations; philosophical thought; Islam.

مقدمة:

الجسد، الفاني، المندس، الثانوي في الفكر الفلسفي و الثاني في التراتبية الوجودية، النسبي في التراتبية الجمالية. هذا ما جعل الجسد يطرح كموضوع ثقافي منذ فجر الحداثة غير أنه في السنوات الأخيرة من القرن الماضي أصبح المحور الذي يدور حوله شتيت الثقافات المعاصرة لأنه الصورة التي تحدد هوية الإنسان، ما نتج عنه الإهتمام بدراسة الجسد في الفكر المعاصر ، ذلك الفكر الذي تكمن تجلياته في علاقة الإنسان المعاصر بجسده ضمن مجتمع تحكمه لغة التكنولوجيا و الصورة.

إن علاقة الإنسان المعاصر أو التكنولوجي بجسده يمكن التعبير عنها من خلال المظاهر الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية الحديثة التي لا يمكن فهمها إلا بالفهم تاريخي لوعي الإنسان بجسده، مما أدى إلى تغير للبنى التقليدية في المجتمع والأفكار، لكنها لم تحدث ذلك في البلدان العربية و هو ما يعكس احتقار الإنسان لجسده والاستهانة به والرغبة في تبديده بدلاً من صيانتة وتعزيزه. لكن الإنسان المعاصر قد أعاد النظر في علاقته بجسده على نحو أكثر تعقيداً باكتشافه لجماليات جسده وفق معطيات التكنولوجيا الحديثة ، خاصة من خلال الخطابات الإعلامية و القنوات الفضائية خاصة العربية منها، و هو ما يجبرنا على طرح الإشكاليات الأساسية والمحورية التالية:

- ما هي جماليات الجسد في ظل مجتمع تحكمه الصورة الرقمية والإعلام؟

- ما هي علاقة الإنسان المعاصر بجسده وجمالياته أمام ثقافة الجسد الصناعي؟

إن التطور التقني والتكنولوجي هو من يجيبنا من خلال ما يسميه جمال الجسد الصناعي الذي يمثل نتاج العمليات التجميلية ، أو بالأحرى الجراحات البلاستيكية بهدف تحقيق الجمال الدائم و الخالد . إنها إذا ثقافة الجسد الصناعي التي تروقها لنا وسائل الإعلام لتعميمها وتحويلها إلى ثقافة شائعة في مجتمع يفتقر إلى المعرفة ، لكنه وللأسف قد نجح بامتياز . ما نتج عنه تشويه و قتل ماهية الجسد وجمالياته ، و من أهم الأسباب التي ساعدت على شيوع وانتشار ثقافة الجمال الصناعي الذي يزيد من الفتنة للوصول إلى الإغراء والإثارة ، وهو أمر أوجدته أزمة الهوية و الفراغ الفكري فليس من بديل هنا إلا الجمال الصناعي. لكن هل هذه الجمالية الصناعية هي جمالية الذات؟

إن الجراحة التجميلية هي من يجيبنا على ذلك، لأنها (تعمل على تغيير ظاهر أو خارجية الجسد الإنساني بهدف بناء الجسد من جديد ضمن جماليات خاضعة لرغبة الذات) (بيدوع، 2009: ص 44). والمشكلة هي ما يمليه علينا الواقع من تسارع الجسد الذكوري على مثل هذه العمليات التجميلية بعدما كانت مقتصرة على النساء، وكله يهدف إلى استغلال الجسد في سبيل تحقيق الربح المادي والاقتصادي وكذا الشهرة !!!، حيث وصلت الجرأة بالجراحة التجميلية عند البعض بتغيير جلد الوجه (مستعملين الجلود المسلوخة من طرف الأموات المتبرعين بأعظائهم) (بيدوع، 2009: ص 45). لكن لماذا؟

بطبيعة الحال لأن وجوههم الطبيعية لا تعجبهم، أو بالأحرى لا ترضي رغباتهم أمام الجمال الكامل، هذا الأخير الذي يعمل على تسليع ذلك الجسد الصناعي البلاستيكي لجني أرباحه و مصالحه تحت اسم مستعار هو الفن و الإبداع حتى ولو كانت المعادلة صعبة.

إن ما نشهده حالياً من استعمال و استغلال جد مشين للجسد وجمالياته، وتسخير المصلحة الاقتصادية والاجتماعية، بل و حتى السياسية، أدى إلى القضاء على

الجسد كجوهري وجودي، و حصره في بعد واحد هو البعد الاستهلاكي. و هو ما تعرضه لنا القنوات الفضائية خاصة العربية منها، من خلال عرضها للجسد بصورة مهينة باعتباره سلعة ووسيلة للإثارة والإغراء. يعني هذا دخول الجسد لعالم التقنية الذي أفقده إنسانيته وقتل قدسيته، ليصبح في الأخير مثله مثل الأشياء التي تباع وتشتري، وهو ما أكدته ماركوز من خلال قوله: "التقنية عندما تغدو الشكل الكوني للإنتاج فإنها تحدد معالم ثقافة بأكملها وترسم مشروع كلية تاريخية، إنها ترسم مشروع عالم" (بيدوع، 2009: ص 7)، هو بالفعل ما استغلته التكنولوجيا من خلال المتاجرة بالجسد و جعله كسلعة أو شيء يحقق الربح الاقتصادي عن طريق عرضها لجمالياته بطريقة جد سلبية في القنوات الفضائية ضمن شعار الفن الجميل. وعلى ضوء ذكر هذا الأخير نطرح الإشكال التالي:

- هل الفن الجميل هو فن الجسد والإغراء؟
- ألا يمكن للفن أن يثبت ذاته من غير العبور على الجسد وجمالياته؟

تكمن المشكلة في كون دراسات الفكر الفلسفي لجماليات الجسد وعلاقة الإنسان بجسده لم تتأصل على نحو واضح، كما أن التطور المتسارع للتكنولوجيا وللإنسان نفسه الذي يبدو هو نفسه شديد الارتباك أمام هذا الاكتشاف و غير قادر على التعامل مع معطياته بحكمة. هكذا تظل العلاقة شديدة الغموض والالتباس، بل وتزداد غموضاً بتعدد وسائط الاتصال المعرفي والثقافي التي يجب طرحها ودرسها في سياق ثقافي وموضوعي.

لذلك لا يجب أن نكتفي بدفع الدخان عن عيوننا، لأن صيانة الجسد واحترامه و إن كانت تعبر عن أقصى درجات الحرية الفردية ، إلا أنها لا تتم إلا في سياق مجتمعي كأي موضوع جمالي ثقافي ندرسه في إطار وعي عام بالجسد.

الجسد ليس مجرد ذلك الجزء مادي أو البيولوجي، بل هو جزء من شخصيتنا وإنيتنا، وهو ما أكدته مورييس مرلوبنتي من خلال قوله "نحن لسنا وعياً فقط أو موضوعاً

فقط، بل نحن وعي و موضوع معا و كل ما فينا نفس و جسد معا"(بيدوع، 2009: ص 7)، يعني هذا أن الجسد ليس مجرد مقبرة أو تابوت للنفس، بل على العكس من ذلك فالجسد يتماهى مع النفس، و هو ما أكدده أيضا الفيلسوف الهولندي باروخ سبينوزا وبرهن عليه رياضيا في كتابه علم الأخلاق. لأنه يرى أن الجسد يتماهى مع النفس في مستوى الماهية و على المستوى الأنطولوجي أيضا، كما يرى أن الإنسان يتحدد بوعيه و جسده كـرغبة تتطور في العالم أو الطبيعة، وهو ما جعل سبينوزا يعتبر كأول موقف فلسفي يرد الاعتبار للجسد في تحديد الإنسية.

إننا حقا جاهلون بالجسد، ذلك الكائن الحي بما هو منبع الوعي والفكر والحركة، حيث يقول مرلوبنتي "جسدنا هو هذا الموضوع العجيب الذي يستعمل أجزاء خاصة كرمزية عامة للعالم و تبعا لذلك هو مابه تستطيع معايشة العالم وفهمه و إيجاد دلالة له"(بيدوع، 2009: ص 18)، يعني أنه إذا كان الجسد ملازما لنا، ويحقق الاتصال و التواصل بالعالم الخارجي و الآخر، أفلا يعد من الظلم و الخلط المنطقي أن نعتبره مهماشا و مدنسا بجعله وسيلة للإغراء و الإثارة. لنخلص إلى أن الجسد في صميمه إدراك و تعبير و حضور أمام الآخر، و هو ما يؤكد مرلوبنتي من خلال قوله "إن الجسد كائن في العالم كالقلب في الجهاز العضوي"، يقول أيضا "لسنا فكرا و جسدا، لسنا وعيا قبالة العالم، بل نحن فكر متجسد و كيان في العالم"(بيدوع، 2009: ص 19).

يقصد مرلوبنتي هنا أن جسدي ليس مجرد موضوع قائم بذاته أو شيء مستقل عني بل إنني جسدي، بمعنى أن الجسد لا يتحدد كمجرد حيز أو قبر تسكنه النفس، بل هو عضوية فاعلة قادرة على الفعل. لأن الإنسان ينتهي لهذا العالم، و حقيقة العالم لا نتوصل إليها إلا من خلال الإدراك الحسي، فالعالم كما يقول مرلوبنتي هو "ليس ما نعتقد بل ما أحياء"(بيدوع، 2009: ص 19). هذا ما يجعلنا نفهم حقيقة الإدراك الحسي. الجسد هو من يرى الأشياء و يلمسها و عن طريقه نفتح على العالم، و عليه الجسد ذات و موضوع ناظر و

منظور، و الإنسان وحدة كاملة متكاملة، فلا يمكن للإنسان أن ينقسم إلى ذات و موضوع و هو ما أكده الفيلسوف الألماني إمانويل كانط من خلال قوله "تعامل دائما مع الإنسانية التي في شخصك و التي في أي شخص آخر لك لا كوسيلة فقط بل كغاية" (بيدوع، 2009: ص 20). يعني يتوجب علينا التعامل مع الإنسان كغاية و ليس كوسيلة، لأن الجسد البشري قيمة في حد ذاته، لذا يجب احترام الآخرين لأنهم يتيحون لي التعبير عن ذاتي، و أن لا نستغلهم لمصالحنا و أرباحنا، وهو ما ينعكس سلبا على القيمة الجمالية للفن الجميل. و عليه فما هو مفهوم الفن الجميل؟

إن الفن الجميل وهو الفن الذي يعرفه شيخ الفلسفة الحديثة إمانويل كانط على أنه "كل مهارة إنسانية ونتاج الحرية عبر فعل الإرادة التي تضع العقل أساسا لأفعالها" (كانط، 2005: ص 227)، وبالتالي فللعمل الفني لا يصدق إلا على المنتجات البشرية التي صدرت عن تأمل ذهني أو عن إدراك سابق لغاية محددة أريد تحقيقها، ما يجعله يصدر عن تأمل و فعل بشري يقوم على الإرادة الحرة، وهو ليس ناتج لتصميم سابق بل نتيجة عبقرية و حذق الفنان، بمعنى أن الفن هو ثمرة من ثمار الحرية الصادرة عن إرادة حرة، أي أن الإنسان هو وحده الذي يمكنه أن يمارس الفن لامتلاكه العقل ما يجعل الفن يصدر عن تأمل و فعل بشري يقوم على الإرادة الحرة التي تعتبر أساس الفن و لعب حر غير مرتبط بالمنفعة و المصلحة.

- من هو الفنان المبدع عند إمانويل كانط؟

الفنان هو من يمارس فعله بشكل أشبه بالتلقائية نتيجة للعبقرية، و هو ما يجعل الفن الجميل هو فن العبقرية، التي يعرفها إمانويل كانط من خلال قوله "هي الاستعداد في النفس الذي بواسطته تعطي الطبيعة القاعدة للفن، هذا ما يجعلنا ننظر للفنون الجميلة على أنها فنون العبقرية" (كانط، 2005: ص 231).

بعدما كان الجسد مهماً وثنائياً نجده خرج إلى النور ليستعيد ماهيته إلا أنه دخل في المجال التكنولوجي و الصورة الرقمية، ليفقد ماهيته من جديد تحت شعار الجسد الصناعي جوهر الفن الرقمي، و هو الفن الذي تتحكم فيه لغة الربح، المصلحة والصورة، وأحسن صورة تحقق ذلك هي صورة الجسد البشري وجمالياته. ليصبح الفن الجميل هو (الفن الذي يمر عبر الأجساد الفاتنة) (يوسفي، 2009، ص 93) أما الفنان فهو الجسد الصناعي، ما يجعل في الأخير المتلقي هو الخاسر الأكبر تحت شعار التمدن والتحضّر. لكن هل هذا هو عنوان التمدّن و التقدّم؟ و هل يعتبر الجيل التكنولوجي مثقفاً من حيث الذوق الجمالي؟

يقول هانس جوناكس "نحن نعيش في حالة التهديد بكارثة كونية إذا ما تركنا الأشياء تتابع سيرها" (بيدوع، 2009: ص 53) حقيقة هي كارثة كونية حولت الإنسان إلى موضوع للتقنية و الإقتصاد، وفأر تجارب للمجال البيوطي... إننا نعلن اليوم على ناقوس الخطر لعدم احترام الجسد و البشرية، فنحن بحاجة إلى إتيناك تواكب العصر التكنولوجي المتسارع، الذي يتلاعب بخارطة الجسد الجينية التي تعتبر أساس الموروث البشري، و جمالياته الطبيعية، و كذا ماهيته الإنسانية.

لأن وحدة الإنسان تجربنا على احترام قدسية الجسد وصورته الطبيعية لقوله تعالى "ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً" [الإسراء: 70] والتفضيل هنا مفاده الخلق على أحسن صورة

وأحسن شاكلة، من خلال هذه الآية القرآنية نلتمس الجمال الحقيقي للجسد البشري هو الجمال الذي خصّ به الله سبحانه وتعالى الإنسان دون غيره من المخلوقات، وعدم احترامنا لصورة الإنسان تعني عدم احترامنا لقدسيتها.

لكن ما نشهده حاليا وما يمليه علينا الواقع هو العري، إبراز الأعضاء، جسد قوي البنية وسمارة البشرة، شفاه عريضة... كلها عناوين جديدة للجسد، ذلك الجسد المصنوع حسب المطلوب أو العرض والطلب يتم الحصول عليها في مخابر الزينة والتجميل لتوفير المطلوب، بهدف الحصول على جمالية كاملة وخالدة للجسد الفنان في مقابل قتل الأذواق و الإبداع، وهو ما يجعل ثقافة الجيل الرقمي سطحية يفتقر لمقياس الجمال ألا وهو الذوق الجمالي، ما جعلهم غير قادرين على التمييز و الحكم بين ما هو عمل فني جميل يكون نتاج للإبداع أو سلعة للتجارة. و هو ما أكدته المؤسس الثاني للإستيطاقا إمانويل كانط بجعله الذوق ملكة الحكم الجمالي حيث يقول "إن الأهم في إدراك الموضوع الجميل و الذوق هو ما أكتشفه في ذاتي من خلال موضوع التمثل الذي لا يمكن من خلاله تحديد تواجد الموضوع فلكي نقيم الحكم في مجال الذوق يتعين علينا ألا نغير أدنى اهتمام لتواجد الموضوع الجميل" (ميشال هار، 2005: ص 5) بمعنى أن الذوق الذاتي هو ما يحدد لي جمالية الموضوع، لذلك يتوجب علينا تنمية و تهذيب الذوق الجمالي للجيل التكنولوجي، حتى يكون جيل مثقف في المجال الفني و كذا راقى الذوق، و لتحقيق ذلك يجب علينا أن نجعل كل من الفنان و المتلقي العربي خاصة يملكان ما يعرف بالتجربة الجمالية.

ماهو مفهوم التجربة الجمالية؟ و ماهي الشروط التي يتوجب على الفنان

توفيرها؟

التجربة الجمالية هي دراسة الجمال من خلال العناصر المكونة للجمال ليصبح بذلك الجمال هو مولود الخبرة الجمالية، هذه الأخيرة التي تعتبر ذات أهمية في العملية

الإبداعية من خلال الموقف الجمالي للفنان و المتلقي، أثناء حالات الاستجابة بواسطة وعي جمالي خاص بالمدرجات الجمالية قبل و أثناء و بعد العملية الإبداعية. لتكون بذلك التجربة الجمالية هي تلك العلاقة القائمة بين الذات والموضوع . في هذا يقول مايكل دوفران . Mikel Dufrenne. " تتمسك التجربة الجمالية التي تم إنشاؤها بواسطة الفن دون النظر في وجوه الجمالية التي اتخذت من البرية" (R.Bouveresse, 1998 : p 73) ، يعني هذا أنه يجب أن يكون فكر الفنان مستنيرا حرا ، حتى يتمتع بثقة نفسية قوية وكذا القدرة على التقاط الأفكار واقتناص الومضات الإبداعية، كما يجب عليه أن يمتلك القدرة الجمالية على التحليل والتأليف والتركيب بالإضافة إلى الاستغراق الزماني . بهذا يسيطر الفنان على التجربة الجمالية لإنتاج وإظهار فن إبداعي بارع ، هذا ما أكدته Mikel Dufrenne من خلال قوله " جوهر وحدة التجربة من خلال تطبيق أسلوب الظواهر في الفن هو من خلال تضامن وإتفاق الإنسان والواقع " ، و يقول أيضا "إن التجربة الجمالية ليست كلها من اختراع القرن العشرين..." (R.Bouveresse, 1998 : p 74). لكن متى تحدث هذه التجربة الجمالية ؟

تحدث التجربة الجمالية بواسطة الإيقاع الجمالي الصادر عن العمل الفني و هو الشيء الذي ينبه الفنان ويدهشه و يجذب المتلقي. لكن الإيقاع الجمالي يتحقق عندما تتوحد الإيقاعات الثلاث التالية (R.Bouveresse, 1998 : p 66):

❖ الإيقاع الموجود داخل النفس البشرية.

❖ الإيقاع الكامن في الأشياء و الأشكال.

❖ الإيقاع الصادر من الكون.

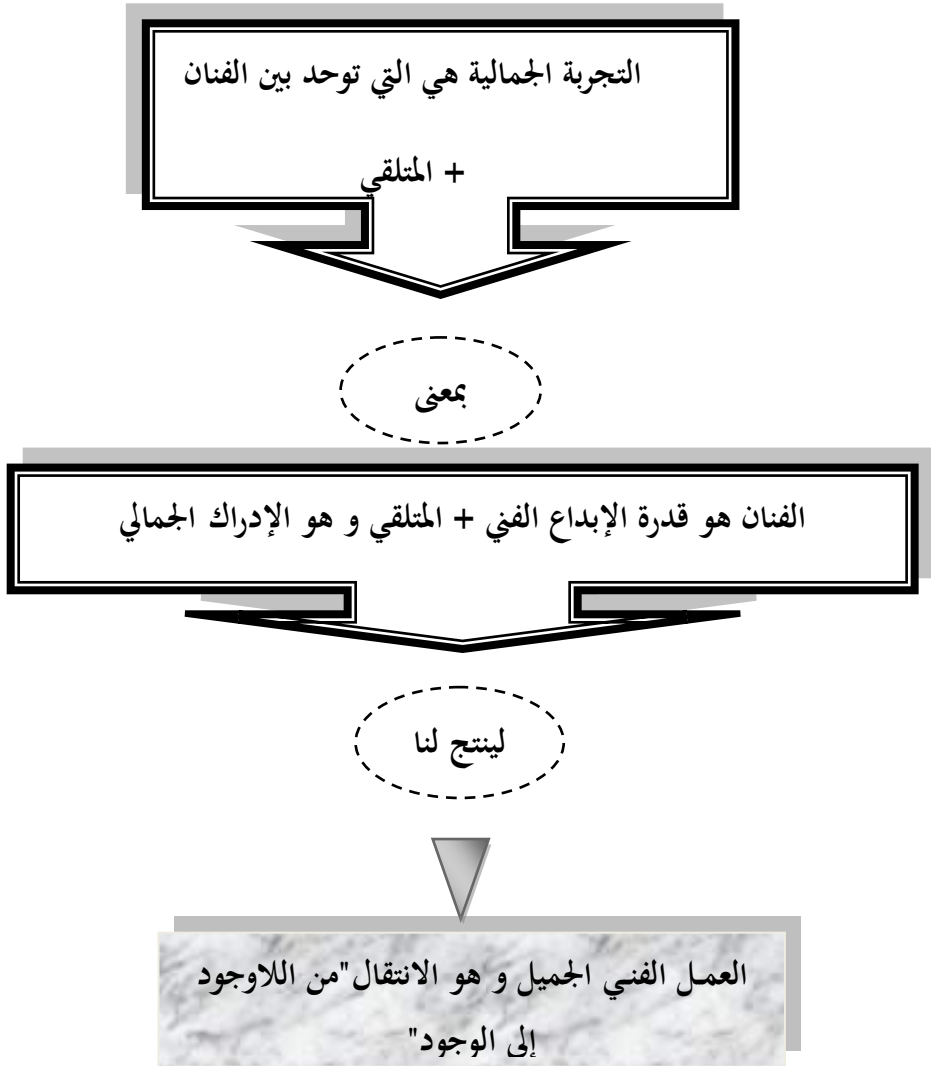
بتناغم و اتصال هذه الإيقاعات الجمالية ينتج حركتان مهمتان هما الحركة الداخلية الصادرة من العمل الفني ، و الحركة الذوقية التي يعيشها الفنان و المتلقي أثناء تذوقهما للعمل الفني ، القائمة بين الانتباه و الدهشة للفنان، بالإضافة للمتعة التي يشعر بها المتلقي. ما يجعلنا نستخلص أن المتذوق يعيش هذه التجربة الجمالية عندما تتوحد

وتندمج هذه الإيقاعات في التجربة الجمالية. لكن كيف يحدث و يتحقق هذا التوحد الإيقاعي الجمالي في التجربة الجمالية؟

يحدث التوحد الإيقاعي الجمالي في التجربة الجمالية بواسطة الألفة الفنية التي تحدث بين الفنان والمادة الفنية ، لأن الفن هو الطريق الملكي للجماليات، كما يحدث بين المتلقي والعمل الفني ، في هذا يقول Mikel Dufrenne "إن تجربة المبدع والمشاهد لا تخلو من الاتصالات، لأن الفنان هو المتفرج من عمله كما أنه يخلق ذلك، والجمهور يشارك الفنان حيث تمكن كل من الفنان والمتلقي بالتعرف على العمل الفني واكتشاف الجديد وما هو المثير داخل التجربة الجمالية" (R.Bouveresse, 1998 : p 67) ، يقصد أن التجربة الجمالية تتحد مع الألفة الفنية ليكون نتاج هذا التوحد، اتصال الفنان والمتلقي . فالفنان يتوحد مع التجربة الجمالية عند الإبداع وإعادة الإبداع ، وكذا معاشته لهذه التجربة، بينما يتوحد المتلقي مع التجربة الجمالية عند تلقيه لهذه التجربة الجمالية، لينتج بهذا توحيد بين القائم الفنان و المتلقي وفي نفس الوقت توحدا مع التجربة الجمالية . إذا (التجربة الجمالية توجد من خلال الألفة الفنية أو الصلة الجمالية بين الفنان و المتلقي أي الجمهور) (R.Bouveresse, 1998 : p 68).

إن العمل الإبداعي الذي يجمع بين المبدع و المتلقي من خلال محاولتهما للوصول إلى حلول للمشكلات الجمالية التي يثيرها العمل الإبداعي، يغدو تلك الحلقة المشتركة التي تتوحد فيها عملية إبداع الفنان مع إستيعاب وإدراك المشاهدة الجمالية، هذه الأخيرة التي تعتبر مهمة و أساسية في توطيد أركان التجربة الجمالية و تمكينها من أداء مهمتها الجمالية للفنان المتلقي، حيث يتم التلقي و التذوق و الإبداع عن طريق ما يعرف بالاستيعاب الجمالي (مطر، ص134). لنخلص في الأخير من خلال ما سلف ذكره إلى أن التجربة الجمالية التي يمارسها الفنان و المتلقي تثري الخبرة الجمالية في إظهار الإبداع الفني من حالة

اللاوجود إلى حالة الوجود بواسطة ما يسمى الإدراك الجمالي و القدرة الإبداعية ، وهذا ما يوضحه المخطط التالي:



لتكون خاتمة عملنا هذا مكانة الجسد في الثقافة الإسلامية التي اهتمت به لغة و واقعا. فكونه مقولة هامشية هي مقولة تافهة، لأن الجسد في الإسلام تعتريه قاعدتا التحليل و التحريم، و عليه يمكن أن يكون مقدسا كما يمكن أن يكون مدنسا. لكن ما يمليه علينا

الواقع من تشويه و قتل و عدم احترام للجسد في عالم الصورة تدعوا إلى إعادة النظر بجدية لثميش الجسد. و بالتالي الغاية من هذا الموضوع هو إبراز القيمة الجمالية للجسد كقيمة إيجابية تتجاوز قيم التحقير والمقت والدونية حتى يحقق الإنسان التصالح مع جسده. لأن الجسد ليس ذاك الجزء المادي الذي يمكن معرفته بالتشريح فحسب، لكنه لا يوجد إلا وهو مبني ثقافيا من قبل الإنسان. لأن صورت الجسد ليست معطى موضوعيا وليست واقعا، إنما هي قيمة ناتجة أساسا عن تأثير المحيط الثقافي والتاريخ الشخصي للفرد و هو ما أكده مارلو بونتي Merleau Ponty Maurice من خلال قوله "أن تكون جسدا معناه أن تكون مرتبطا بعالم" (Merleau Ponty, M., 1994 : p. 380) يعني أن الجسد هو من يجعلني موجودا و متصلا مع الآخر كما يحقق لي الانتماء للعالم الخارجي، لأنه أساس بناء الشخصية الإنسانية.

أما التصور الإسلامي للجمال الجسدي ينطلق من مسلمة الجمال نفسها المستفادة من مجموعة الأقوال المأثورة عن النبي صلى الله عليه و سلم حيث يقول "إن الله جميل و يحب الجمال" صحيح مسلم، إذا كان الجسد يخضع أمام المعتقدات والديانات لواجبات عديدة تتصل بمظهره، (فإن الإسلام وبالرغم من إحاطته للجسد بالكثير من الحرص التجميلي في الواجبات الدينية كالصلوات كما ظل يدافع عن الجسد الفطري و الطبيعي) (خطّاب، 2011: ص 91)، في نفس الصدد قالت Traki Zannad Bouchra "الإسلام دين للجسد" (Traki, Z., B., 1994 : p 07). من خلال حثه على زينة الرجل بالبساطة في الملابس وكره اللبس المزركش بالألوان، كما حرّم عليه لبس الحرير والذهب وحبب له استعمال السواك والكحل والطيب.

لكنها زينة لا تغير من مظهر الجسد و جمالياته شيئا، أما فيما يتعلق بزينة المرأة فهي في الفضاء الخارجي تلبس الحجاب الشرعي، أما في فضاءها الخاص فلها كامل الحرية في اختيار مواد زينتها و في هذا يقول فريد الزاهي "ثمة معادلة أكيدة بين المرأة

والجمال" (خطاب، 2011: ص 96) وهو ما يجعلها كائنًا مظهرًا بامتياز. لكن لماذا جسد المرأة بالذات؟

إن الخطاب الإعلامي العربي المعاصر المتمثل في الفضائيات الغنائية هو من يجيبنا على هذا الإشكال لأن صورة المرأة في الإعلام العربي لا تزال غير متوازنة لا تعكس، أو بالأحرى لا تفرق بين المرأة كماهية و جوهر و المرأة كجسد و مظهر، (لغياب المرجعية الفكرية والموضوعية لدور الإعلام الذي أصبح بمثابة البنية التحتية الثابتة للفكر) (يوسف، 2009: ص62)، حيث تحولت من سلطة المكتوب إلى سلطة المرئي من خلال الفضائيات المرئية، بوصفها مؤسسة من مؤسسات التشكيل الاجتماعي، التي تختزل كل الحدود والحواجز لتنفذ إلى كل الذهنيات والثقافات، بجعله جسد الأنثى جاهزًا و متفرغًا للعبة الصورة الرقمية كجسد استعراضي، لأنه في نظرهم يحتل الصدارة كمظهر وصورة باعتبار أن الأنثى هي كائن مظهري بالدرجة الأولى. لكن ما يمليه علينا الواقع حاليًا هو تسابق الجسد الذكوري لمثل هذه المكانة !!؟ وهو ما يفسر لنا علاقة الجيل التكنولوجي بجسده وهي علاقة قائمة عللاً أساس نموذج وتشيئة الجسد بآليات إجرائية عديدة. وهو ما أجبرني على دراسةجماليات الجسد وتمثلاته في الفكر الفلسفي الإسلامي من خلال القنوات الفضائية و الإعلام العربي المعاصر، هذا الأخير الذي رغم إنجازاته النسبية لا يزال يشكو من ضعف ووهن على مستوى البنية التحتية، لعدم استغلاله الصحيح للثورة الرقمية، كما أنه لم يتحرر من قيود التقليد والاستهلاك للآخر.

المراجع

القرآن الكريم.

- جيدوع، سمية.(2009). فلسفة الجسد، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.
- خطّاب، عبد الحميد. (2011). الجمالية والفن عبر التوجيه الفلسفي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- كانط، إمانويل. (2005). نقد ملكة الحكم، ط.1، ترجمة د غانم هنا، المنظمة العربية للترجمة.
- مطر، أميرة حلمي . (د ت). مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن ، ط.1، دار غريب للطباعة والنشر.
- ميشال هار.(2005). فلسفة الجمال- قضايا و إشكالات- ط.1، ترجمة إدريس كثير- عز الدين الخطابي.(د ت). فاس، المغرب: منشورات دار ما بعد الحداثة.
- يوسفي، محمد عبد الوهاب. (2009). جسد الأنثى بين الخطاب الديني والخطاب الإعلامي، ط.1، بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- Merleau Ponty Maurice. (1994). la nature, Paris: éditions du Senil.
 - Traki Zannad Bouchra. (1994). les dieux du cors en islam, paris: éditions publisud.
 - R.Bouveresse, (1998). L'expérience esthétique, paris : Armand colin Masson.